تقنيات السرد في تطبيقات الذكاء الاصطناعي: Chat GPT 3.5 نموذجًا

أروى بنت محمد الملا

أستاذ الأدب المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، السعودية.

(قدم للنشر في ٢٢ / ٥ / ١٤٤٦هـ، وقبل للنشر في ٢٨ / ٦ / ١٤٤٦هـ)

<https://doi.org/10.33948/ARTS-KSU-37-4-1>

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، ChatGPT، تقنيات السرد، الرواية.
ملخص البحث: يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة وصفية تحليلية للمشهد الآني لتقنيات السرد في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، متخذًا من برنامج Chat GPT 3.5 نموذجًا للدراسة. وقد طبقت القراءة على عينه من السرد الروائي سُحبت من البرنامج، تمثلت في خمس عشرة رواية سُحبت على ثلاث محاولات، تمكن البحث عبر وصفها وتحليلها من استبانة نتائج التي أسفرت عن قدرة البرنامج في توليد نصوص سردية تحاكي المتوج السرد البشري، لكنها بدت غير قادرة على محاكاة أسلوبه واستكمال تقنيات الكتابة الروائية، لاسيما روايات الحساسية الجديدة أو الإطار التجريبي؛ إذ لا يزال البرنامج غير قادر على التمييز بين الرواية التقليدية والتجريبية من الناحية الفنية الإبداعية. وفي حين أسفرت نتيجة المسح عن إنتاجه لخمس عشرة رواية تقليدية على أنها من نمط الرواية التجريبية، جاءت هذه الروايات خالية من سماتها وتقنياتها الفنية التي يمكن من مقارنتها بالإبداع البشري؛ إذ تقوم على الوصف المجرد والجمل التقليدية والتقنيات البسيطة التي لم تخل من النمطية والتكرار، فهو يعتمد على نمط سردي واحد مباشر خالٍ من العاطفة والخيال، كأنه قالب ثابت يُملأ بالمادة اللغوية وسط محاولات هشة من التجديد والابتكار، لبيد في مجمله سردًا آليًا يفتقر إلى القيمة الأدبية والجمالية العميقة التي يحملها السرد البشري. ويتنبأ البحث لهذا النمط من السرد بأن يتلاشى مع مرور الوقت ما دام يعتمد على نصوص أعدت مسبقًا عبر برمجية موجهة وكمية هائلة مخزونة من المفردات والخوارزميات، هي سر اللعبة في هذه المحاكاة.

Narration techniques in artificial intelligence applications: Chat GPT 3.5 as an example

Arwa Muhammad Al Mulla

Associate Professor of Literature, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts, King Faisal University, Saudi Arabia.

(Received: 22/ 5/1446 H, Accepted for publication 28/ 6/1446 H)

<https://doi.org/10.33948/ARTS-KSU-37-4-1>

Keywords: Artificial Intelligence, ChatGPT, Narrative Techniques, Novel.

Abstract. This research aimed to conduct a descriptive and analytical reading of the current scene of narrative techniques in artificial intelligence applications, taking the Chat GPT 3.5 program as a model for the study. The reading was applied to a sample of narratives drawn from the program, which consisted of fifteen novels drawn over three attempts. Through their description and analysis, the research was able to identify its results, which resulted in the program's ability to generate narrative texts that mimic the human narrative product. But it seemed unable to imitate his style and complete the techniques of novel writing, especially novels of new sensitivity or experimental framework; as the program is still unable to distinguish between the traditional and experimental novel from the artistic and creative point of view, and when the survey result resulted in his production of fifteen Classical novels as being of the experimental novel type, these novels were devoid of their features and artistic techniques through which they can be compared to human creativity; It is based on abstract description, traditional sentences, and simple techniques that are not devoid of stereotypes and repetition. It relies on a single, direct narrative style devoid of emotion and imagination, as if it were a fixed mold that is filled with linguistic material amidst fragile attempts at renewal and innovation, so that it appears in its entirety to be an automatic narrative that lacks the deep literary and aesthetic value that human narration carries. Research predicts that this style of narration will fade away over time as long as it relies on texts that were prepared in advance through directed programming and a huge amount of stored vocabulary and algorithms that are the secret of the game in this simulation.

مقدمة:

وإذا كان هذا واقع عالمنا اليوم وهذه حقيقته المفروضة، فإن ما يشغل فكرنا أو بتعبير أدق، ما يقلقنا بل ويقصص مضاجعنا هو التساؤل الملح والمتجدد: ما أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في متوجنا السردية؟

مشكلة البحث وأسئلته:

يكمن القلق من وراء التساؤل السابق في تداعيات نتائجه؛ فلا يزال التخوف قائماً من تلاشي الإبداع البشري وموت المؤلف، ولا يزال التخوف قائماً من الاصطدام بأدب آلي اصطناعي نفاجا به واقعاً وكتاباً مفروضاً، لا سيما وإن نجحت هذه التطبيقات في إخراج سرد متكامل وإنتاج نصّ روائيّ مكتمل، هذه التخوفات هي ما فجر إشكالية البحث وأثار تساؤلاته التالية:

- ما سمات النصوص السردية التي ينتجها الذكاء الاصطناعي في الأدب عامة، وجنس الرواية خاصة؟
- هل يمكن اعتبار النصوص المولدة بواسطة Chat GPT 3.5 إبداعاً أصيلاً؟
- هل يرقى هذا المنتج إلى درجة العمل الفني في جنسه ومنهجه واکتماله عناصره؟
- ما مدى إيمان المتلقي بهذا النوع من السرد؟ وكيف استقبله وتقبله؟
- كيف يمكن أن تؤثر تطورات تقنيات الذكاء الاصطناعي في المستقبل على كتابة النصوص الإبداعية والتفاعل معها؟
- متى يمكن لهذا المنتج أن يقدر على الاستمرارية والبقاء، وتلبية متطلبات العصر، وتأسيس ذاكرة جديدة للمتلقي... وغيرها من جماليات الفن وأسس الإبداع؟

لم يكن الأدب بمعزل عن هذا الطائف الحدائي الذي طاف على عالمنا العربي فنبه غفلته وبعثه من مرقده؛ إذ كان للطفرة التكنولوجية الرقمية أيادٍ بادية وأخرى خفية تركت أثرها في حياتنا الأدبية، لا سيما ما أفرزته الآونة الأخيرة في مجال الروبوت والذكاء الاصطناعي وما انبثق عنها من تطبيقات ذكية فتحت المجال أمام حركة الإبداع والتأليف بما وفّرت للمبدع من مصادر للمعرفة غذت وأثرت مخزونه الثقافي والفكري، وفتحت قريحته على عوالم من الخيال والماورائيات، اتضح أثرها في توليد أفكاره وكان لها صداها في حياته الفكرية والعملية.

لكن التطور السريع والمتلاحق لهذه التطبيقات أسس لعالم جديد بدت فيه الحياة ضرباً من الخيال؛ إذ تقلص دور الإنسان حتى بدا في الذوبان والتلاشي، وحلت الروبوتات محلّه في شتى مناحي الحياة، حتى طالت أذرعه الأدب، لتفاجأ بأننا في عصر رقمي لا مناص من ولوجه، وأمام أدب تفاعلي لا مفر من مسابرة ومواكبة تطوراتيه.

إنها الحقيقة التي لا يمكن أن نغص الطرف عنها؛ فالروبوت والذكاء الاصطناعي صار جزءاً لا يتجزأ من حياتنا الأدبية وشريكاً رئيساً في عمليات إنتاج نصوصنا الإبداعية، وسواء شئنا أم أبينا فإن متوجنا الأدبي أصبح مهدداً، لا سيما مع ظهور هذا الجيل الهش من أدياء الشعر والقصة والرواية ممن ضجّت بهم ساحات الإعلام وملأت أصواتهم فضاء وسائل التواصل الاجتماعي.

ولا يخفى أن برامج الذكاء الاصطناعي وتقنياته شريك في جزء كبير من صناعة هذا المنتج إن لم يكن متفرداً في صناعته وإنتاجه، لا سيما مع ظهور نماذج لغوية متقدمة مثل Chat GPT 3.5؛ إذ تمكن هؤلاء وغيرهم من المهتمين بالأدب من استخدام هذه الأدوات لتوليد نصوص سردية بطريقة تلقائية أو شبه تلقائية.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في قراءة المشهد الآتي للإبداع السردى المتنوع عبر تقنية Chat GPT 3.5 في مجال الرواية، وتحديد سماته وخصائصه، وتقييمه وفق معايير الجنس وجماليات الفن، ومن ثم الوقوف على تداعياته المستقبلية وأثره في أدبنا العربي، وموقفنا منه قبولاً أو رفضاً.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الوقوف على حقيقة الإبداع السردى المتنوع عبر تقنية Chat GPT 3.5، وتداعياته على عالمنا الأدبي إيجاباً وسلباً، والتنبؤ بالرؤية المستقبلية لهذا المتنوع في ظل واقع تكنولوجي وعالم رقمي لا مناص من معاشيته ولا مفر من خوض غماره.

منهج البحث:

فرضت طبيعة الموضوع وأهدافه تتبع المنهج الوصفي التحليلي لقراءة الظاهرة وتحليلها، وعوّلت على المسح في استخراج نماذج الدراسة، وهي عبارة عن خمس عشرة رواية من نمط الرواية التجريبية أو ما يسمى برواية الحساسية الجديدة^(١)، سُحبت على ثلاث مراحل أو محاولات من نموذج Chat GPT 3.5، لأجل رصد السمات والخصائص التي يمكن من خلالها تحليل الظاهرة والوقوف على نتائجها.

إجراءات البحث وخطواته:

جاء البحث وأهدافه وفق منهجه ومادته، في مقدمة، وتمهيد، ومحورين، على النحو الآتي:

- المقدمة: وفيها الخطوط الأولى والعريضة للبحث من

ناحية إشكاليته، وأهدافه، ومنهجه، وخارطته.

- التمهيد: تناول المفاهيم العامة والمصطلحات الرئيسة للدراسة، فعرض لمصطلح الذكاء الاصطناعي وآلية عمله وسلبياته وإيجابياته، وبرنامج Chat GPT 3.5، وآلية عمله ومميزاته وعيوبه.

- المحور الأول: (السرد البشري في مقابل السرد الآلي)، تناول بالوصف مفهوم السرد وتقنياته في الرواية، وعرج على الفرق بين السرد البشري ونظيره الآلي، وأثر كل منهما في حركة الإبداع والتلقي في ظل استشراف رؤية مستقبلية للسرد الآلي.

- المحور الثاني: التحليل الأدبي للمنتج السردى الناتج عن الذكاء الاصطناعي (Chat GPT 3.5)، تناول بالاستقراء والتحليل - خمسة عشر رواية من روايات الاتجاه التجريبي سُحبت عبر تقنية Chat GPT 3.5، وتقييمها من ناحية السمات والخصائص وفق معايير الجنس وجماليات الفن، ومن ثم الوقوف على مميزات ومزالق السرد الروائي الآلي - آلياً - في مقابل السرد البشري.

- الخاتمة: وفيها ما توصل إليه البحث من نتائج.

التمهيد:

كان للتلاحق السريع الذي أبدته تكنولوجيا المعلومات أثرٌ بادٍ لا يمكن إغفاله أو تجاهله؛ فمع إشراقة كل فجرٍ يشرق فتحتُ جديدٌ لتقنيات الحوسبة والروبوت، ولا نبالغ إن عددنا تقنية الذكاء الاصطناعي أعظم هذه الفتوحات وأكثرها خطورةً في الوقت نفسه؛ فما طرحه الذكاء الاصطناعي من مستجدات استطاع من خلالها أن يزاحم العقل البشري في شتى مناحي الفكر ومجالات الإبداع، جعلتنا في ترقبٍ

(١) شكري عزيز ماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة (الكويت: عالم

متعددة الطبقات لمحاكاة الشبكات العصبية البيولوجية الأمر الذي يبرز قيمته كتقنية لها القدرة على فتح آفاق جديدة في التفكير والإبداع، ويخرجه عن حيز تصورنا السطحي من كونه مجرد آلة ذكية أو مفكرة تختزن معلومات وبرمجيات إلى أنظمة تتمتع بالقدرة على الوصول إلى نتائج ذكية دون ذكاء حقيقي بالمعنى المعروف لدى الإنسان؛ إنها "قدرة" الخوارزميات المشفرة في التكنولوجيا على التعلم من البيانات حتى تتمكن من أداء المهام دون أن يضطر الإنسان لبرمجة كل خطوة من خطوات العملية بشكل صريح.^(٣) على أن هذه القدرة تنبع من علم يستمد وجوده من العلوم الطبيعية والإنسانية وغيرها من مجالات المعرفة، مما يجعله قادرًا على ابتكار وتطوير خوارزميات وتقنيات ذكية لتطبيقها في الحواسيب والروبوت، على نحو تمتلك فيه سلوكًا ذكيًا يمكنه الاستجابة للمثيرات، والتخطيط وإيجاد الحلول لكل المستجدات، والتواصل اللغوي وإدراك التراكم المعرفي.^(٤)

- بدأ الذكاء الاصطناعي سمة العصر وموضته التي لا مفر من مواكبتها، ومع زيادة الاهتمام بها ظهرت نظريات تؤسس لها كواقع افتراضي وحقيقة مطلقة، بل لقد لاقت هذه النظريات انتشارًا واسعًا لا سيما مع زيادة الاهتمام والرغبة في ارتياد مجالات الذكاء الاصطناعي والتسابق الرهيب في استخدام تطبيقاتها؛ نظرًا لما أظهرته من نتائج إيجابية مؤثرة في مختلف الدراسات والأبحاث، فكثرة المنجزات والاكتشافات والاختراعات وأهميتها جعلتها تؤثر في الوقت نفسه بشكل كبير في الميادين العملية والنظرية كافة. لذا

(٣) عبد الهادي بشير قشبوط، الاستشارات في الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيات الرائدة، (بيروت: الدار اللبنانية، ٢٠١٩م)، ٣.

(٤) نجوى فيران: "خوارزميات الذكاء الاصطناعي ودورها في التحليل الآلي للغة العربية على المستوى الصرفي"، مجلة دراسات معاصرة، ٥(٢)، ٢٠٢١م، ٤٦٤.

وانتظار للجديد والمستجد من هذه الفتوحات. وهو أمر مشوق بقدر ما هو مقلق ومحير؛ يثير تساؤلات عدة حول ماهية هذه التقنية، وكيفية عملها، وماذا ينتظرنا في الغد؟! هذه التساؤلات تدفعنا نحو الوقوف عند مصطلح الذكاء الاصطناعي قبل أن نخرج عليه كتقنية رقمية؛ إذ من الضروري كشف اللثام عن هذا المصطلح المستجد على عالما اللغوي والاصطلاح.

الذكاء الاصطناعي:

انطلاقًا من النمو السريع والمتلاحق لتكنولوجيا الحاسب التي تجاوزت حدود الألعاب الاستراتيجية المعقدة، إلى معالجة اللغات الطبيعية والرؤية الحاسوبية ووضع نماذج تنبؤية وغيرها من مجالات فرضت لتطبيقاتها حيزًا من التواجد الضروري في مختلف مجالات حياتنا اليومية. ومع ارتفاع مؤشر هذا المجال الذي لا يتوقف عن التطور وتعدد مجالاته وازدياد تطبيقاته إلى أن وصلنا إلى ما يطلق عليه اليوم "منتجات الذكاء الاصطناعي". بدأ مصطلح الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence مطروقا، يعرف بأنه "مجال من مجالات علوم الحاسب يركز على بناء أنظمة قادرة على أداء مهام تتطلب عادة ذكاء بشريًا، مثل: التعلم، والاستدلال والتطوير الذاتي، ويطلق عليه أيضا "ذكاء الآلة".^(٥) يقودنا المفهوم إلى قدرة هذا النظام الإلكتروني على التعلم واكتساب المهارات والخبرات، ومن ثم التفكير وإدارة العمليات، فيبدو كنظام له القدرة على حل المشكلات، وإنتاج البيانات، وإصدار القرارات، وغيرها من عمليات ذهنية تحاكي الذكاء البشري. وهذا ما يُعرف بالتحكم العميق learning deep وتستعمل فيه شبكات عصبية اصطناعية

(٢) هيئة الحكومة الرقمية، قاموس مصطلحات الحكومة الرقمية، المملكة العربية السعودية: جمع الملك سلمان للغة العربية، ٢٠٢٤م،

- فرضية "سيرل": تُعدُّ تكملةً لنظرية "جودل"؛ إذ يمكن أن يكونَ لجهازِ الحاسوبِ عقلٌ يماثلُ عقلَ الإنسانِ إن تمت برمجتهُ بشكلٍ يلائم المدخلاتِ والمخرجاتِ الصحيحة.

- هذه النظرياتُ وإن قدمت جانبًا من آلية عملِ الذكاءِ الاصطناعيِّ وعمله في بنيتِه وتصميمِه وعلاقتهِ بالذكاءِ البشريِّ، إلا أن هذه الفلسفة لا يمكنها أن تقدمَ رؤيةً واضحةً دون الوقوف على مكوناتِ الذكاءِ الاصطناعيِّ، والتي تتمثلُ في ثلاثة مكوناتٍ رئيسية، هي^(٦):

- قاعدةُ المعرفةِ (Knowledge base): وهي عبارةٌ عن مجموعةٍ من الافتراضاتِ المنطقيةِ والخوارزمياتِ، وتتضمنُ الحقائقَ المطلقةَ التي تصفُ العلاقاتِ المنطقيةَ بين العناصرِ والمفاهيمِ، معتمدةً على الخبرةِ والممارسةِ، كما تضمُّ طرقَ حلِّ المشكلاتِ، وتقديمِ الاستشاراتِ وغيرها. وتقومُ هذه القاعدةُ على مجموعةٍ من النظمِ المعرفيةِ التي تغذي هذه القاعدةَ، مثل: نظمِ المعرفةِ المثبتةِ على القواعدِ (Rule-Based)، ونظمِ المعرفةِ المثبتةِ على الإطارِ (Frame-Based)، ونظمِ المعرفةِ المبنيةِ على الوضوحِ (Object-Based)، ونظمِ المعرفةِ المبنيةِ على الحالةِ (Case-Based).

- مواردُ البرمجياتِ (منظومةُ آلية الاستبدال): وهي إجراءاتٌ مبرمجةٌ تقودُ إلى الحلِّ المطلوبِ من خلالِ ربطِ القواعدِ والحقائقِ السابقة؛ لتكوينِ خطِّ الاستنباطِ والاستدلالِ، وتسهلُ هذه المواردُ على المستخدمِ التفاعلَ مع النظامِ الخبيرِ من خلالِ إدخالِ المعلوماتِ والتعليقاتِ إلى النظامِ.

وقفَ (بايونج) على مجموعةٍ من النظرياتِ والفرضياتِ التي تفسِّرُ الذكاءَ الاصطناعيِّ، ومن المهمِّ الوقوفُ عندها هنا لتتعرفَ آلية اشتغالِ هذه التكنولوجيا العملاقة^(٥).

- قانون "تورينج": وهو ما يُعرفُ بـ "آلاتِ الحسابِ والذكاءِ"، هذا القانونُ يقومُ على فرضيةِ أن الجهازَ يعملُ بذكاءٍ يضاهي البشرَ، فذكاؤه يماثلُ ذكاءَ الإنسانِ، وتفيدُ نظريةُ "تورينج" أن الحكمَ على ذكاءِ الآلةِ يكونُ بناءً على مستوى أدائها.

- أطروحةُ "Dart Moth": تصفُ كلَّ جانبٍ من جوانبِ عمليةِ التعلمِ أو غيرها من مظاهرِ الذكاءِ بدقةٍ شديدةٍ تجعلُ الإنسانَ قادرًا على تصميمِ آلةٍ تحاكيه، وهو يمثلُ موقفَ معظمِ الباحثينَ في مجالِ الذكاءِ الاصطناعيِّ.

- فرضيةُ نظامِ "نويل" و "سيمون" للرموزِ المادية: تتلخَّصُ في أن جوهرَ الذكاءِ يكمنُ في القدرةِ على معالجةِ الرموزِ، وعلى عكسِ ذلكِ يعتقدُ "أوبر دريفوس" أن الخبراتِ البشريةَ تتشكَّلُ بشكلٍ غريزيِّ، ولا تعتمدُ على التلاعبِ بالرموزِ بشكلٍ واعٍ؛ فهي تتطلبُ أن يكونَ لدى الإنسانِ شعورٌ بالموقفِ حتى وإن لم تكن لديه المعرفةُ الكافيةُ بالرموزِ.

- نظريةُ "جودل": تتلخَّصُ في وضعِ حدودٍ لما يمكنُ أن تفعلهُ الآلاتُ، فلا يمكنُ لأيِّ نظامٍ رسميٍّ كبرنامجِ الحاسوبِ -مثلاً- أن يثبتَ جميعَ البياناتِ الحقيقيةِ وحدهُ.

(٥) نقلا عن: عمرو محمد درويش، وأحمد حسن الليثي: "أثر استخدام منصات الذكاء الاصطناعي في تنمية عادات العقل ومفهوم الذات الأكاديمي لعينة من طلاب المرحلة الإعدادية منخفضي التحصيل الدراسي"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ٤٤ (٤) ٢٠٢٠م، ص ٧٣.

(٦) عبد الجبار الظفري، الذكاء الاصطناعي، رسالة ماجستير، الجمهورية اليمنية، كلية التربية، ٢٠٢١م، ١٩.

ضيقاً، وحتى الوقت الحالي فهو "لم يصل للمعالم التنموية التي يتقنها الأطفال العاديون في سن الرابعة"^(٨)، لكن التطور السريع والمتلاحق لتقنياته وبرمجياته ينبئ برؤية غير محدودة لهذه القدرات التي سيكون الحكم عليها وفق مستوى أدائها، والتي تنذرُ بخطرٍ كبيرٍ ربما يهددُ العقل، بل يهدد الوجود البشري لاحقاً؛ فما تتمتع به هذه التطبيقات من تعلم ذاتي أفضى إلى استقلالها، وهذا ربما يؤدي إلى تمردها على الإنسان، وانفلاتها من سيطرته وتوجيهه في المستقبل، وهنا يظهر الإشكال والخطر الحقيقي؛ فمن المتوقع أن تبدأ هذه التطبيقات بالعمل والتصرف بشكلٍ منفردٍ، خاصةً بالنسبة للذكاء الاصطناعي غير المجسد؛ إذ تجتمع فيه صفتا الاستقلال من ناحية، وعدم رؤيته أو إدراكه بالحواس من ناحيةٍ أخرى^(٩)، لذا فإن فقدان التحكم بها والسيطرة عليها ربما يتوقف عليه مصير البشرية ومستقبلها.

المحادثة جي بي تي Chat GPT 3.5:

بدايةً، يمثل المصطلح Chat GPT 3.5 اختصاراً لـ Generative Pre-trained Transformer، والذي يعني المحول التوليدي مسبق التدريب على المهام اللغوية المختلفة، فهو آلة (تعلم عميق) يمكنها توليد نص يشبه نصوص الإنسان من خلال توقع الكلمات الأكثر احتمالية^(١٠)، ويعدُّ أحد أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في مجال

(٨) هبة إساعيل: "الذكاء الاصطناعي: تطبيقاته ومخاطره التربوية (دراسة تحليلية)"، مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، ٣٣(٣٣)، ٢٠٢٣م، ٣٠٦.

(٩) عماد عبد الرحيم الدحيات: "نحو تنظيم قانوني للذكاء الاصطناعي في حياتنا إشكالية العلاقة بين البشر والآلة"، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، ٨(٥)، ٢٠١٩، ١٦.

(١٠) يارة فناوي: "استخدام تقنية Chat GPT كأداة ذكية لتحليل البيانات في المكتبات: دراسة استكشافية"، المجلة المصرية لعلوم المعلومات، ١١(١)، ٢٠٢٤م، ٥١٧.

- واجهة المستخدم: وهي الإجراءات التي توفر للمستخدم أدوات مناسبة للتفاعل مع النظام من خلال مرحلتها التطوير والاستخدام.

- تجدر الإشارة إلى أن الذكاء الاصطناعي يُصنّف تبعاً لما يتمتع به من قدراتٍ إلى ثلاثة أنواعٍ مختلفة، هي: الذكاء الاصطناعي المحدود أو الضيق Weak AI، وهو الذي يستطيع القيام بمهام محددة، كالسيارات ذاتية القيادة، وبرامج التعرف على الكلام والصور، أو لعبة الشطرنج الموجودة على الأجهزة الذكية، ويُعدُّ هذا النوع من الذكاء الاصطناعي الأكثر شيوعاً.

أما النوع الثاني: فهو الذكاء الاصطناعي العام General AI، والذي يمكن أن يعمل بقدرة تشابه قدرة الإنسان من ناحية التفكير والتخطيط من تلقاء نفسها وبشكلٍ مشابهٍ للتفكير البشري، وتُعدُّ طريقة الشبكة العصبية الاصطناعية من طرق دراسة هذا النوع؛ إذ تُعنى بإنتاج نظام شبكات عصبية للآلة مشابهة لتلك التي يحتويها الجسم البشري. أما النوع الثالث للذكاء الاصطناعي، فهو المسمى بالذكاء الاصطناعي الفائق Super AI، وهو الذي قد يفوق مستوى ذكاء البشر؛ إذ يستطيع القيام بالمهام بشكلٍ أفضل مما يقوم به الإنسان المتخصص ذو المعرفة، ولهذا النوع العديد من الخصائص التي يتضمنها كالقدرة على التعلم، والتخطيط، والتواصل التلقائي، وإصدار الأحكام.^(١١)

هذا التصور لقدرات الذكاء الاصطناعي وإمكاناته لا يجب أن يغيّر مفهومنا عن قدرات الذكاء البشري وطاقاته؛ فرغم إمكانية تفوق الذكاء الاصطناعي الحالي على البشر في بعض المجالات - كما ذكرنا - إلا أنها مجالات محددة ومهام

(٧) عبير عزي: "العوامل المؤثرة في تبني استخدام روبوت المحادثة Catboats وأنظمة الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence وعلاقتها بإدارة العلاقات مع العميل". مجلة الرأي العام، ٢٠(٣)، ٢٠٢١، ٥٣٧.

Transformer، والذي يقوم بتدريب الشبكات العصبية على كميات ضخمة من البيانات النصية، بحيث يتمكن النموذج من توليد نصوص بناءً على مدخلات المستخدم، مما يجعله أداة فعالة في إنتاج النصوص السردية.

ويمكن للتطبيق جمع معلوماته السردية عبر الطرق الآتية:
- جمع البيانات من المواقع الإلكترونية المختلفة سواء من منصات التواصل الاجتماعي أو المواقع الإخبارية، إذ يمكن استخدام هذه المعلومات للحصول على رؤى حول سلوك المستخدم وتحليل المشاعر.

- دمج البيانات من مصادر متعددة مثل قواعد البيانات، وواجهات برمجة التطبيقات، إذ يمكن أن يساعد ذلك في إنشاء صورة أكثر اكتمالاً للبيانات وتوفير رؤية أعمق حول الاتجاهات والأنماط.

- معالجة اللغة الطبيعية وتحليل البيانات غير المنتظمة وتفسيرها، كالمستندات النصية والتسجيلات الصوتية.

- مراجعة الأعمال الأدبية، ومساعدة الباحثين على تحديد المقالات والدراسات ذات الصلة، كما يسمح بالتركيز على تحليل المعلومات وجمعها.

وبقدر ما يتميز به البرنامج من قدرة على الكتابة الجيدة باللغة العربية، وجمع المعلومات وتوليد الأفكار الجديدة، وتعزيز الكفاءة والإنتاجية، والمساعدة في صياغة المحتوى^(١١) فإنه لا يزال يعاني العديد من السلبيات والإشكاليات، لعل أهمها: النمطية والتكرار في المحتوى المصنوع بواسطته؛ نظرًا لتغذيته المسبقة بالمعلومات والمعطيات، كما يعاني من إشكالية الدقة في مخرجاته، واحتمالية تحيز النصوص الناتجة عن التطبيق، وإشكالية التحقق من الدقة في المعلومات، كما أن

المحادثة التفاعلية؛ إذ يعرف كـ "برنامج يمكنه إجراء محادثات تفاعلية مع المستخدمين بذكاء يحاكي ذكاء الإنسان، صُمم بشكل مستقل دون تدخل بشري، فهو يجيب على الأسئلة المطروحة عليه ويقدم الإجابات بطريقة تبدو كأنها صادرة عن شخص حقيقي. يعتمد التطبيق على معالجة اللغة الطبيعية وفهمها، والبحث في قاعدة معرفية متاحة للروبوت لتوفير إجابات، كما يتميز بقدرة على التفاعل وتقديم إجابات أكثر دقة مع زيادة تفاعله مع المستخدمين"^(١٢)، الأمر الذي يعني قدرة البرنامج على فهم النصوص ومعالجتها، بل وإنتاجها بناءً على المطالبات المكتوبة.^(١٣) كذلك، قدرته على تحليل النصوص وتلخيصها، والعمل كمحرك بحث يمكنه إنشاء محتوى إبداعي مثل الشعر والقصص والروايات وغيرها. ولنا أن نصور أن هذا البرنامج لازال في مرحلة التطوير معتمداً على تقنيات التعلم الآلي لتحسين أدائه باستمرار من خلال التعلم من البيانات المتاحة على الانترنت، وفي ١٤ مارس ٢٠٢٣، قامت شركة Open AI بإصدار GPT-4 وهو نسخة محسنة من البرنامج، ووعدت بقدرة تفكير أفضل. وقد حظيت هذه التحديثات باهتمام كبير من الباحثين بفضل التحسينات الكبيرة في أداء البرنامج مقارنةً بالإصدار السابق.^(١٤) الأمر الذي مكّنه من القدرة على التواصل مع المستخدم تلقائياً من خلال عدد من السيناريوهات المحددة مسبقاً، إذ يقوم على نموذج تحويل اللغة المعروف بـ GPT: Generative Pre-trained

(١١) عزي: "العوامل المؤثرة في تبني استخدام روبوت المحادثة chatbots وأنظمة الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence وعلاقتها بإدارة العلاقات مع العميل:، ٥٣٩.

(١٢) إساعيل: الذكاء الاصطناعي ٣٠٩.

(١٣) إنجي لطفي عيسى: "تقييم الخبراء المتخصصين لمصادقية المحتوى الصحفي التوليدي بواسطة تطبيق chat GBT"، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، ٤٦٤، ٢٠٢٤، ٢٧٢.

(١٤) قناوي: "استخدام تقنية Chat GPT كأداة ذكية لتحليل البيانات في المكتبات"، ٥١٨.

الرواية أحد الأشكال السردية الحديثة إن لم تكن أهمها؛ إذ "انتزعت الرواية الآن- وهي لب تلك السرديات- شرعية كاملة كنوع أدبي يحتل المرتبة الأولى في أدبنا الحديث." (١٧) الأمر الذي سمح لها بأن تنال اهتماماً غير مسبوق كجنس سردي، فشهدت تطورات سريعة ومتلاحقة سواء في الشكل أو الموضوع، وعلى مستوى الخطاب السرد في شتى عناصره من الزمان والمكان، والأحداث، والشخصيات، وتعدد الرؤى السردية كالرؤية من الداخل والرؤية من الخلف، وتعدد الضمائر السردية من المتكلم إلى الغائب، وتعدد الأساليب من السرد والحوار والمونولوج... الخ.

وتجدر الإشارة إلى أن الرواية تختلف عن سائر أشكال السرد الأخرى؛ إذ هي "جنس أدبي سردي يختلف عن الأسطورة بانتهاها إلى كاتب، وعن الخير التاريخي بطابعها الخيالي، وعن الملحمة باستعمالها النثر، وعن الحكاية وعن الأصوصية بطولها وعن الخير البسيط بتعقيد سرديتها." (١٨) فبدأ الدور المحوري للسارد علامة فارقة تميز بينها وبين غيرها من أشكال السرد الأخرى؛ إذ هو المعنى بتأليف النص وإكسابه صفة الرواية، وهو الذي يحدد زمان الحدث ومكانه، والمحرك للشخص والمدير لأدوارها بفتية وذكاء، وهو المشكل لمستويات النص وتشابك عناصره وتعلقها في فضاء واحد يظهر قيمة العمل ومحتواه، ومهما اختلف موقعه من السرد يبقى هو المسئول عن نجاح العملية السردية أو فشلها؛ إذ تقع على عاتقه مسئولية اختيار الفكرة والتعبير عنها، والتي هي لب العمل الروائي وجوهرة، ولنا أن نتصور أن كثيراً من مصطلحات الرواية تتعلق به كوجهة النظر، والرؤية، وحصير المجال، والمنظور، والتبشير وغيرها من مجالات تتحدد من خلال رؤيته للعالم الذي يرويه بأشخاصه وأحداثه، والكيفية

(١٧) إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ٤٧٧.

(٢٠) منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين (تونس: الدار التونسية للكتاب، ٢٠١٣م)، ص ٥

المجالات الأخلاقية المتصلة بإنتاج المحتوى بحثاً وتأليفاً لاتزال مثار شكٍ وقلقٍ، لاسيما المجالات القانونية المتعلقة بانتهاك حقوق النشر. (١٩)

المحور الأول: السرد البشري في مقابل السرد الآلي.

يُعرف السرد أو القصة، بأنه "فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب، ويشمل مجمل الظروف المكانية والزمنية، الواقعية والخيالية، التي تحيط به." (٢٠) وفق هذا المفهوم، فليس أي نص يمكن أن نطلق عليه سرداً؛ فجملة: "السكر حلواً وكذلك أنت" لا تؤلف سرداً؛ لأنها لا تعرض أية واقعة؛ فالسرد لا بد أن يتضمن موضوعاً متصلاً يشكل كلاً متكاملًا، ولا بد له من ميديا سردية للعرض: قولية أو شفوية أو لغة من السيميائيات أو الصور المتحركة أو الثابتة، وكذلك شكلاً يتخذه؛ ففي عالم السرد القولي وحده هناك الروايات، والرومانسيات، والروايات القصيرة، والقصص القصيرة، والسيرة الذاتية، والملاحم... (٢١)، وتعد السرديات واحدة من الحقول المعرفية القديمة التي لاقت اهتماماً حديثاً فنالت حظاً من الازدهار والتطور؛ إذ "بدأت السرديات الحديثة مخاضها العسير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إثر انهيار النسق التقليدي في الثقافة الموروثة، وتفكك المرويات السردية القديمة، وانكسار الأسلوب المتصنع في التعبير" (٢٢)، وتعد

(١٥) سيف السويدي، نموذج الذكاء الاصطناعي Chat GPT وحوار اقتراضي حول البناء الشخصي وتطوير الذات، (إسطنبول: دار الأصالة للنشر وخدمات الترجمة والطباعة، ٢٠٢٣م)، ٢٥.

(١٦) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣م)، ١٠٥.

(١٧) جيرالد برنس، المصطلح السردية. ترجمة: عابد خزندار، (القاهرة:

المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٨٧م)، ١٤٥-١٤٦.

(١٨) عبدالله إبراهيم، موسوعة السرد العربي (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م)، ٤٧٧.

ويبقى هدفُ مبدعها هو التأثيرُ في قارئه عن طريق تقديم "الحقائق النوعية الفنية" بصورة مقنعة من خلال تركيزه وسعيه إلى تجسيد مبدأ مهم من جماليات التلقي يتمثل في "الإيham بالواقعية"، فهو إذ يهتم بالتفاصيل والجزئيات ويصورُ نثرات الحياة يرمي إلى الإيham بواقعية العالم الروائي، ويربطُ بين الظواهر وتفسيرها فنياً مستنداً إلى مبدأ العلية والنمو العضوي والتناسك ومبدأ الإيham، لذا فهو يهتم بإثارة الأسئلة التي توقظُ وعي المتلقي نحو فهم العالم وتفسيره وتغييره بل والسيطرة عليه^(٢١). وبتعبير أدق، فالرواية التجريبية ترفض التقاليد السردية والمفاهيم الروائية القديمة، تبدو غامضة ومفككة وربما صادمة، عناصرها الروائية مضمحلة؛ إذ تختزل الأزمنة والأمكنة، وتدوِّب الشخصيات فتلاشى الأحداث ويغيب الفعل وردُّ الفعل، كما أن نصَّ الرواية عبارة عن مجموعة من المقاطع النثرية المشتتة والصور السردية الوصفية المبعثرة واللقطات المتناثرة، وغيرها من فنيات رمزية مقصودة في ذاتها؛ فالغموض والتفكك وتلاشي الأحداث وذوبان الشخصيات يعبرُ عن بذر الشك في كل شيء، وعدم التسليم بالبداهات والمسلّمات، بل وتأكيد اضطراب الحقائق وتمزق الثوابت؛ فلم يعد للحياة غاية ولا للإنسان رسالة أو وظيفة، وكذلك فإن غموض النص يعبرُ عن غموض العالم، كما أن البنين المفكك والمشطى يعبرُ عن تفكك العالم وتشطيه. أخيراً يعبرُ اختفاء الشخصيات عن اختفاء الذات الإنسانية وتمييزها بسبب القمع والقهر^(٢٢)، وهذه الفنيات تقودنا إلى أمرين:

الأول: أن مفهوم الرواية قد تغير؛ فلم تعد وسيلةً تسليية ومتعة، بل شاهدة على العصر، تعكس سمته وتدفع إنسانته إلى التفكير والتأمل.

التي -من خلاله أيضاً- تصل أحداث القصة إلى المتلقي. وإذا كانت الرواية التقليدية تمثل وصفاً لوقائع فنية محددة، ذات مواصفات معينة في بنائها وأسلوبها وهدفها، أسهمت في تجسيد رؤية فنية أي: تفسير فني للعالم في رؤية الفن والإنسان والعالم، ونقل الأفكار والعبر والعظات، فإنها لم تخل من الانحرافات السردية والقفزات المتكررة عبر الأزمنة والأمكنة التي تبدو عاجزة عن التفاعل مع العناصر الأخرى، وينهض -في الأغلب- بمهمة السرد راوٍ عليم بكل شيء، وكثيراً ما يتدخل أو يفسر أو يعلق أو يخاطب القراء مباشرة^(٢٣). فالرواية الحديثة تعبرُ عن وعي فني متطور وتجسيد فعلي لمفاهيم أدبية ونقدية جديدة تتصل بوظيفة الرواية وماهيتها وصلتها بالواقع وعلاقتها بالمتلقي، فهي بنية أدبية متميزة تتخلق نتيجة للتفاعلات الذاتية (طبيعة العناصر الروائية وتفاعلاتها) والتفاعلات الموضوعية (علاقتها بالواقع والتراث المحلي والعالمي وعلاقتها بجمهور القراء)^(٢٤). فالتجديد الأدبي والفني يعني "إحساس الأديب بأن الأدوات القديمة أو المألوفة لم تعد ناجعة في تحليل الواقع والتفاعل معه وتفسيره وفهمه"^(٢٥)، لذا فإن وعي السارد بصفاتها النوعية من البناء والأسلوب والتقنيات وطبيعة التفاعل بين عناصرها ومحيطها هو أهم ما يميزها، فيقوم السارد بتقديم المادة الروائية بموضوعية فنية لتحقيق التأثير والإقناع الفني، فنلاحظ تعدداً في الرواة وتنوعاً في الضمائر. وتتمحور الأساليب والتقنيات حول بطل فرد (وهو ما قد يدل على قيم فنية بعينها) أو حول بطولة جماعية (وهو ما قد يدل على قيم فنية أخرى). وبسبب اهتمامها بالجوهر والباطن؛ فإن لغتها لغة إيحائية تصويرية بعيدة تماماً عن التقرير والمباشرة^(٢٦)،

(٢١) ماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، ١١-١٢.

(٢٢) ماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، ١٠.

(٢٣) ماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، ١٢.

(٢٤) ماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، ١٢.

(٢٥) ماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، ١٢.

(٢٦) ماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، ١٥.

متتالياتٍ، فكان مجموع الروايات خمس عشرة رواية، جاءت على النحو الآتي^(٢٧):

- المحاولة الأولى:

الرواية الأولى: ظلال الماضي.

الملخص: يعودُ (علي) إلى بلده بعد وفاة جدته لتصفية الإرث، بينما يستكشفُ منزله القديم، يكتشفُ رسائلَ وصورًا تكشفُ عن أسرارٍ عائليةٍ غامضة، تتصاعدُ الأحداثُ عندما يبدأُ (علي) في مواجهة ماضي والديه ويكتشفُ قضايا لم تُحل وتاريخَ عائلته المعقد.

الرواية الثانية: أحلامٌ متقطعة.

الملخص: يتشاركُ أربعةٌ من الأصدقاء في حلمٍ يظهرُ لهم كل ليلة لكن مع اختلاف التفاصيل، يتحدثون لتفسير هذا الحلم الغريب، مما يؤدي بهم إلى استكشاف مشاعرهم الداخلية وعلاقاتهم، يتعلمون كيفية مواجهة الصراعات الشخصية والبحث عن الأمل في عالمٍ مليءٍ بالتحديات.

الرواية الثالثة: أصدقاء الغربة.

الملخص: تنتقل (نادية) إلى مدينةٍ جديدةٍ للدراسة، حيث تواجه صعوبة في التكيف مع البيئة الجديدة، تتعرفُ على (يوسف) الذي يساعدها في التأقلم، بينما يواجه (راشد) تحديات خاصة به، ومن خلال تجاربهم المشتركة يكتشفون أن الغربة ليست مجرد شعور، بل هي تجربة يمكن أن تقرّبهم من بعضهم البعض.

الرواية الرابعة: المدينة المفقودة.

الملخص: ينطلقُ (أحمد) وفريقه من علماء الآثار في رحلة للبحث عن مدينةٍ مفقودةٍ يعتقد أنها تحتوي على كنوزٍ ومعرفة قديمة، ومن خلال مغامرتهم يواجهون مخاطرَ عديدة بها في ذلك المنافسون الذين يسعون للحصول على الكنز نفسه،

الثاني: أن الرواية هنا أصبحت رمزاً لثناء الإنسان وهجاءً للعالم؛ تجسّد العلاقات الغامضة والمعقدة بين الإنسان المقهور ومحيطه القاتم الكئيب.

وإذا كانت هذه الخصائص والسمات الشكلية والسياقة التي اتسم بها السرد الروائي وساردهُ البشري في الرواية التقليدية والحديثة، فإن السؤال المطروح هنا: هل هي السمات والخصائص نفسها في السرد الروائي الآلي المنتج بواسطة برنامج Chat GPT 3.5!!

إن المتوقّع من خلال المقدمات السابقة عن Chat GPT 3.5 قدرته في إنتاج سردٍ يحاكي السرد البشري نفسه بسمائه وخصائصه، بناءً على المدخلات والبيانات التي تمّت بها تغذية خوارزمياته، فهو يستخدم هذه الخوارزميات لتوليد نصوصٍ بناءً على بياناتٍ مُدخليةٍ أو تدريبٍ سابقٍ، وبالتالي فإنّ الإمكانيات السردية لـ Chat GPT قد تفوق نظيرتها البشرية بفضل قدرتها على تجميع الكلمات والجمل التالية بناءً على سياقٍ معيّن، بحيثُ يستطيع Chat GPT 3.5 تقديم سردٍ مبتكرٍ وخالقٍ في مجالاتٍ متنوعةٍ لا سيّما الرواية. أمّا عن الأسلوب الأدبي في هذه النصوص التوليدية، فإنّ النصوص التي تولّدها نماذجُ Chat GPT 3.5 وإن كانت تتبعُ نماذجٍ سابقةٍ من اللغة، إلا أنّها قد تفتقرُ إلى الإحساس الإبداعي أو الروحي الذي يميّز العمل البشري، فعندما يطلبُ أحدهم من الذكاء الاصطناعي كتابةً قصةً عن حدثٍ مثل الحرب في السودان، سيقدمُ الذكاء الاصطناعي وصفاً كلاسيكياً وسطحياً.

المحور الثاني: تحليل المنتج السردى الاصطناعي.

عند التحدث إلى Chat GPT 3.5، تم طلبُ خمس رواياتٍ من نمط روايات الحساسية الجديدة، منتجةً من تأليفه بأسلوبٍ مبتكر، وتم تكرارُ الطلب ثلاث مراتٍ

(٢٧) تم سحب هذه العينات عبر برنامج Chat GPT بتاريخ

وتزدادُ الإثارة عندما يكتشفون أدلة تؤدبهم بهم إلى أسرارٍ لم يتوقعونها.

الرواية الخامسة: معزوفة النسيان.

الملخص: بعد حادثٍ مأسويٍّ، يفقدُ (يوسف) ذاكرته ويجد في جعبته ذكرياتٍ موسيقيةً فقط، يساعده صديقه (خالد) على استعادة شغفه بالموسيقى، بينما تتطور علاقته مع (مريم) التي تحمل ذكرياتٍ مشتركةً معه، من خلال الموسيقى، يبدأ (يوسف) في استعادة أجزاءٍ من ماضيه، مما يقوده إلى رحلة شفاءٍ ذاتي.

المحاولة الثانية:

- الرواية السادسة: الذكريات المفقودة.

الملخص: تدور أحداثُ الرواية حول (سليم) الذي يستيقظُ يومًا ليجد نفسه في مدينةٍ غريبةٍ ويعاني من فقدان الذاكرة، تبدأ رحلته لاكتشاف هويته الحقيقية، إذ يلتقي بأشخاصٍ يحملون ذكرياتٍ عنه، مما يثير أسئلةً حول ماضيه وما حدث له.

- الرواية السابعة: المدينة المجهولة.

الملخص: (يوسف) مسافرٌ يستكشفُ مدينةً غامضةً تظهر فقط في أوقات معينة مع مرور الوقت، يكتشفُ أن المدينة ليست مجرد مكانٍ، بل تعكسُ مشاعرَ سكانها وأفكارهم، ويتوجب عليه مواجهة تحدياتٍ داخليةٍ في سعيه لفهم معنى التواجد في هذا العالم.

- الرواية الثامنة: رحلةٌ إلى المجهول.

الملخص: تتبعُ الرواية مغامرةَ (عمر) الذي ينطلقُ في رحلةٍ عبر الزمن بعد العثور على ساعةٍ قديمة، يجد نفسه في عصورٍ مختلفة، ويواجه تحدياتٍ تاريخيةً ويتعلمُ دروسًا قيِّمةً عن الحياة والشجاعة.

- الرواية التاسعة: أسرارٌ تحت السطح.

الملخص: في هذه الرواية، تتعرفُ (ليلي) على شابٍ غامضٍ أثناء إجازتها على شاطئ البحر، بينما تتعمقُ في علاقتها معه، تكتشفُ أسرارًا عائليةً غامضةً تتعلق بآبيه، مما يجعلها تتساءلُ عن هويتها وعلاقتها.

- الرواية العاشرة: موسيقى القلب:

الملخص: تتناولُ الرواية قصةَ (أحمد) عازف جيتارٍ شابٍ يطمحُ لتحقيق حلمه في عالم الموسيقى، يواجه تحدياتٍ وصعوباتٍ في حياته الشخصية والمهنية، لكن الموسيقى تظلُّ هي ملاذه، من خلال تجاربه وعلاقاته، يتعلمُ (أحمد) عن الحب والفقد والنجاح.

المحاولة الثالثة:

الرواية الحادية عشرة: أحلام تحت الماء.

الملخص: تدور أحداثُ الرواية حول (ليلي) غواصة محترفة تكتشفُ مدينةً غارقة تحت الماء، بينما تستكشف الألقاض، تبدأ في رؤية ذكرياتٍ سكان المدينة الضائعة، مما يدفعها لاستكشاف معاني الحب والفقد والذكريات.

الرواية الثانية عشرة: الحدود الفاصلة.

الملخص: (علي) صحفي مغامر يقوم بتغطية الأحداث في مناطق النزاع، يعيش تجاربَ صعبةً ومعقدةً، ويكتشفُ أن الحدود ليست مجرد خطوطٍ على الخرائط، بل تحدياتٌ إنسانيةً وعلاقاتٌ معقدة تربط بين الشعوب.

الرواية الثالثة عشر: مفتاح السعادة.

الملخص: (سمية) فتاة تبحث عن السعادة الحقيقية بعد تجربة خيبة أملٍ عاطفية، تنطلقُ في رحلة عبر المدن، وتلتقي بمجموعة من الشخصيات المهمة التي تساعدُها في إعادة تقييم مفهوم السعادة في حياتها.

الرواية الرابعة عشر: عالمٌ بلا حدود.

الملخص: تتحدثُ الرواية عن (فارس) وهو شابٌ مهووسٌ بالتكنولوجيا الذي يكتشفُ تطبيقًا سرّيًا يمكنه من

أمر متوقع؛ فاللغة المستخدمة هي مخزون ثابت، سبق تغذية البرنامج به، لذا فهو يستخدم ويتج أوصافاً نمطية مكررة، مثل: "رجل طويل القامة وعريض المنكبين"، "زقاق ضيق يزدحم بالمناجر"، وغيرها من جمل تقليدية لا تضيف أي جديد، لكن الكاتب البشري يعتمد على مخزونه الثقافي واللغوي ليصوغ أوصافاً أكثر تعقيداً وجاذبية. كذلك جاءت شخصياتها نمطية محددة المعالم واضحة السمات، فاهتمت بالوصف على حساب أفعال الشخصية ومعالجة سلبياتها، بعكس الرواية التجريبية التي تناولت الشخصيات على أنها مجرد أطراف أو أسماء أو رموز أو مجرد حروف لا معنى لها؛ إذ تحررت من الاهتمام بوصف الشخصية وتحديد ملامحها إلى الاهتمام بأفعالها وفجواتها وثرعاتها التي يجب على المتلقي سدها واستكمال قصصها. أيضاً ظهر زمنها السردى وحدة متماسكة تعتمد على منهج الترابط العضوي في بناء أحداثها، وهو ما خالفته الرواية التجريبية التي نهجت الانحرافات السردية والقفزات المتكررة بين الأحداث، بحيث يذوب الترابط العضوي ويفقد الزمن أهم خصائصه عبر كسر التسلسل وتداخل الأزمنة واختفائها أحياناً، فمسار الزمن الروائي فيها جزء من الوعي الروائي الساعي إلى الغاية والهدف من العمل نفسه والتي تتبلور في إثارة تساؤلات المتلقي وإحداث تنمية في وعيه من خلال خلخلة بنية الفكر لديه، فالغاية من هذا البناء المعماري الذي يختلف عنه في سائر أشكال الرواية الأخرى والذي يقوم على مبدأ التصميم المتناثر في عدم الربط بين الظواهر، هو رفض مبدأ السببية في بناء الأحداث، والتمرد على جماليات الوحدة والتماسك والنمو العضوي، بحيث يحطم مبدأ الإيham بالواقعية ليعبر عن علاقة الإنسان بعالمه الجديد، لتعبر عن العلاقة الغامضة بين الإنسان وعالمه، علاقة مليئة بالشك والفوضى والتساؤلات.

الانتقال بين عوالم مختلفة، تنقلب حياته رأساً على عقب عندما يدرك أن كل عالم يحمل تحدياته ومخاطره.

الرواية الخامسة عشر: ذكريات من الزمن.

الملخص: تتناول الرواية قصة (مريم) وهي امرأة تفقد والدها ويتبقى لها دفتر ملاحظات يحتوي على ذكرياته من خلال قراءة الصفحات، تسترجع مريم لحظات من الماضي وتكتشف أسراراً عائلية تغير نظرتها للحياة.

من خلال المسح والاستقراء السابق، يتضح مدى قدرة البرنامج Chat GPT 3.5 على إنتاج سردٍ روائيٍ يحاكي السرد البشري، لكنّه لا يستطيع التفرقة والتمييز بين أنماط الرواية التقليدية والحديثة؛ فناتج المسح أسفرت عن روايات تقليدية تختلف شكلاً ومضموناً عن الكتابة الإبداعية في الرواية التجريبية؛ إذ لا تزال تستعمل فيه أدوات وتقنيات تقليدية، تتناول قصصاً نمطية سطحية تهدف إلى المتعة والتسلية، لذا جاءت بعيدة عن قضايا وموضوعات روايات الحساسية الجديدة من ناحية معالجة الأزمات المصرية التي تواجه إنسان العصر، وتعكس ما تحسه الذات المبدعة من تهديد بالدوبان والتلاشي؛ نتيجة غموض حركة الواقع ومجراها وتفتت القيم وتمزق الثوابت والمبادئ وتشظي المنطق؛ فموضوعها لازال محددًا، منحصرًا بين حكايات الواقع والأسطورة، تحكي قصصاً ذات موضوع واحد، بعكس الرواية التجريبية التي لم يعد موضوعها حكايات تُحكى في المطلق، ولم يعد موضوعها يتصف بالوحدة أو التناغم أو التحديد؛ بل موضوع ينمو من خلال تجربتها؛ بحثاً عن هدفها وتحقيقاً لفلسفتها ورؤيتها اللاحقة للعالم وورثاء الإنسان وهجاء العالم، بحيث تثير قضايا جمالية وفلسفية جديرة بالتأمل والتساؤل والاحتجاج على أوضاع الإنسان المتردية. كما أن تقنياتها الفنية جاءت نسخاً لتقنيات الرواية التقليدية في طورها الأول؛ فاللغة سطحية مجردة من الشعرية والاستعارية التي نهجتها لغة الرواية التجريبية، وهو

انحصر في المدينة قد زاد من انغلاق هذه الروايات حول نفسها ومن ثم موتها بالتكرارية المفرطة. ومن هنا فإن الروايات المسرودة عبر برنامج Chat GPT 3.5 لا تعدو كونها مجرد سرد يفتقر إلى السرد بمعناه الحديث.

وأخيراً تتطّلع أنظارنا نحو متلقي هذا النمط من السرد، والذي وجد نفسه محاصراً بنمطية الفكرة وتكرارية الحدث والحبكة، حتى ما تبقى له من متعة ينتظرها في اللّغة لم يجدها أمّام لغة آليّة تقريرية مباشرة ووصف جامد يخلو من فنيات اللّغة وجماليّات الإبداع، ليدو السرد أجوف بتقديمه القصة في غلاف سهل الهضم لا يناسب ذائقة القارئ الحديث الذي لم يتبقّ له سوى التفاعل مع هذا المنتج السردى، وقد تكون هذه هي الميزة والحسنة الوحيدة التي فاز بها القارئ هنا؛ فمع ظهور أدوات مثل Chat GPT 3.5، أصبح التفاعل مع النصوص الأدبية على الشبكة العنكبوتية أكثر إيجابية؛ فالقارئ الآن يستطيع أن يكون مشاركاً فعّالاً في بناء النص أو تعديله، مما يغيّر الديناميات التقليدية بين الكاتب والقارئ، كما يمكنه اختيار المحتوى المخصّص بناءً على اهتماماته؛ إذ يمكن لأدوات Chat GPT 3.5 تكييف النصوص لتناسب مع اهتمامات القارئ، مما يعزز تجربة القراءة الشخصية.

الخاتمة:

بدا من العرض السابق أنه لا يوجد خطورة للذكاء الاصطناعي في مجال السرديات، لاسيّما برنامج Chat GPT 3.5؛ إذ أظهرت إمكانياته التكنولوجية قدرته على توليد وإنتاج نصوص سردية تحاكي السرد البشري، وقد كان لهذا المنتج سائته وخصائصه التي دفعته البحث نحو دراسته ومقارنته بالمنتج السردى البشري، لاسيّما نمط الرواية التجريبية، وقد أسفر البحث عن عدة نتائج تمثّلت في النقاط الآتية:

وكذلك فقد بدا المكان واضحاً ومحدوداً في إطاره ومكوناته، يوهّم بالحقيقة ويصحب خيال القارئ إلى الاندماج في عالم الرواية كأنه يقرأ ويراقب، بخلاف المكان في الرواية الحديثة الذي تحوّل إلى مجرد إطار غامض، باهت وفضفاض، يتهاهى في تفاصيله الدقيقة. وأخيراً يأتي الراوي الآلي متمركزاً عند نقطة ثابتة هي الراوي العليم، يسرد حكايته بنمطية وتلقائية مجردة من فنيات المواقف التي نجدتها في البنية الروائية للرواية التجريبية، فالمنهجية التي تناول بها Chat GPT 3.5 رواياته منهجية مرجعية يبدو فيها السارد على معرفة بالمواقف السردية والأحداث، إنه سارد محيط بكل شيء، بل لقد وقع في عدة مزالق وسعت من حجم الهوة بين سرده الآلي والبشري، جمعها التكرار ونمطية الفكرة؛ إذ بدا التكرار واضحاً على الروايات التي تم مسحها من التطبيق، فالرواية الخامسة عشر "ذكريات من الزمن" تتناول الفكرة نفسها في الرواية الأولى "ظلال الماضي"، تبدأ من تشابه العناوين: "ظلال الماضي"، و "ذكريات من الزمن"، لتتكرّر الفكرة من البداية نفسها إذ يكتشف البطل رسائل وصوراً تكشف أسراراً عائلية بعد وفاة رب الأسرة، وتنتهي بالنهاية نفسها من الكشف عن أسرار وقضايا عائلية. وكذلك تتكرّر فكرة الرواية الرابعة مع السابعة مع الحادية عشرة، فيأتي عنوان الرواية الرابعة قريباً جداً من السابعة: "المدينة المفقودة"، و "المدينة المجهولة"، وتتناول الروايات الثلاثة فكرة البحث عن مدينة مجهولة واكتشاف أسرارها. وأخيراً تأتي الرواية السادسة تحمل الفكرة نفسها في الرواية الخامسة، بدايةً من التناوب بين العناوين: "الذكريات المفقودة" و "معزوفة النسيان"؛ لتعالج فكرة شخص فاقد للذاكرة يبدأ رحلته في اكتشاف ذاته واستعادة ماضيه. وإذا كانت الفكرة التي هي جوهر العمل مكررة ونمطية بهذا الشكل، فإن نمطية اللّغة وتقليدية الحبكة والمكان الذي

تُمكنه من إنتاج أعمالٍ روائيةٍ مُبدعةٍ كما يفعل الكاتبُ البشري، ولا تُمكنه من مُسايرة خياله وإبداعه ولا منافسته؛ فالرواية تحتاج إلى خيالٍ وتجربةٍ شخصيّة، والذكاء الاصطناعي لا يمكنه إنتاج هذا الخيالِ مادامَ يعتمدُ على مُدخلاتٍ مُسبقةٍ سبقَ إليها الخيالُ البشري.

- إن السردَ الروائيَّ المُنتجَ بواسطة برنامج Chat GPT 3.5 لا يحملُ نفسَ القيمةِ الأدبيةِ العميقة التي يحملها السردُ البشريُّ من ناحية العلاقة العاطفية العميقة بين الكاتب والنص، وكذلك بين النص والقارئ، كما أنه لا يستطيع أن يتخيّل خارج ما هو موجود، ولا يستطيع تقديم رؤية جديدة، وهي عناصر لا يمكن أن يُصوّر الإبداعُ الأدبيُّ بدونها، ولا يمكن أن تُستبدل بتقنياتٍ حسابية.

- لا يعني فشل الذكاء الاصطناعي وإخفاق برنامجه Chat GPT 3.5 في إنتاج سردٍ روائيٍّ متكاملٍ أنه غير قادرٍ على تحطّي هذا الفشلِ مُستقبلاً؛ فلا تزال المرحلة مليئةً بالتحديات، خاصةً لو تمكّن هذا البرنامجُ من نقل الروح الفنية التي تأتي من التجربة الحقيقية. أمّا إن عجزَ عن ذلك فلن يكون سوى ظاهرة مؤقتةٍ سرعانَ ما سيمحوها الوقت، مثله مثل أيّ تطوّر تقنيٍّ مرّ في التاريخ، ظهر وانتشر، ثم عاد من حيث بدأ، مُفسحاً المجالَ أمامَ إبداعِ النفس البشرية.

المراجع:

- إبراهيم، عبدالله: موسوعة السرد العربي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥.
- إسماعيل، هبة إسماعيل. "الذكاء الاصطناعي: تطبيقاته ومخاطره التربوية (دراسة تحليلية)". مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، ٣٣(٣٣)، ٢٠٢٣م.
- برنس، جيرالد: المصطلح السردية. ترجمة: عابد خزندار. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٨٧م.

- لا يمكن اعتبارُ النصوصِ المولّدة بواسطة Chat GPT 3.5 إبداعاً أصيلاً؛ فالنص الذي يقدمه الذكاء الاصطناعي نصٌ معدّ سابقاً، يعتمدُ على برمجةٍ موجهةٍ وتخزينٍ كمية هائلةٍ من المفردات، ورغم كون هذه المفردات قد سبقَ إعدادها من نماذج معدّة عن طريق البشر، إلا أنّها لا تعكس بالضرورة الأسلوبَ الإبداعي الذي يستخدمه الكاتب؛ فالكاتب دائماً ما يبتكر في استخدام اللغة، ويخلق ترتيباتٍ لغويةً مميزة، ويضيف تفاصيلٍ ورؤى غير متوقّعة، وهذا ما يفتقرُ إليه الذكاء الاصطناعي.

- على الرغم من الإمكانيات الكبيرة التي يمتلكها برنامج Chat GPT 3.5 في توليد النصوص وإنتاجها، إلا أنه لا يزال غير قادرٍ على التمييز بين الرواية التقليدية والتجريبية من الناحية الإبداعية؛ فقد أسفرت نتيجة المسح عن إنتاجه خمس عشرة روايةً تقليديةً على أنّها من نمط الرواية التجريبية، جاءت خاليةً من سماتها وتقنياتها الفنية، وأظهرت عدم قدرته على الابتكار وتخطي النمطية والتكرار.

- اتّسمت روايات الذكاء الاصطناعي بسطحية الفكرة وتكرارها، بل وافتقارها إلى تصوير الأحاسيس والمشاعر، وتوقّفها عند حدّ اللغة المجردة والوصف المجرد الجاف للشخصيات والأحداث والمكان، الأمر الذي يرجح كفة الإبداع البشري في شتى فنيات السرد؛ فلا يزال السرد البشري متفوقاً في لغته، وعمق فكرته، في تصويره الإحساس الإنساني، محتفظاً بعمق العواطف والتجارب التي قد يصعب على الآلات تكرارها، لا سيّما قدرته على ابتكار عوالم جديدة من الخيال والإبداع.

- رغم ما أبداه برنامج Chat GPT 3.5 من قدرة على استنساخ سردٍ مشابهٍ للسرد البشري، فإن قدرته على استنساخ أسلوب الكاتب البشري بشكلٍ كاملٍ لم يظهر بعد، وليس في مقدوره الوصول إلى نفس الترتيب والإبداع؛ فلا يزال إنتاجه الروائي وكتابته للنصوص السردية تتم بطريقة افتراضية لا

قشبوط، عبد الهادي بشير: الاستشارات في الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيات الرائدة. بيروت: الدار اللبنانية، ٢٠١٩م.

قناوي، يارة. "استخدام تقنية Chat GPT كأداة ذكية لتحليل البيانات في المكتبات: دراسة استكشافية". المجلة المصرية لعلوم المعلومات، ١١(١)، ٢٠٢٤م.

قيسومة، منصور: اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين. تونس: الدار التونسية للكتاب، ٢٠١٣م.

ماضي، شكري عزيز: أنماط الرواية العربية الجديدة. الكويت: عالم المعرفة، ٢٠٠٨م.

هيئة الحكومة الرقمية: قاموس مصطلحات الحكومة الرقمية. المملكة العربية السعودية: مجمع الملك سلمان للغة العربية، ٢٠٢٤م.

الدحيات، عماد عبد الرحيم. "نحو تنظيم قانوني للذكاء الاصطناعي في حياتنا، إشكالية العلاقة بين البشر والآلة". مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، ٨(٥)، ٢٠١٩م.

درويش، عمرو محمد وأحمد حسن الليثي. "أثر استخدام منصات الذكاء الاصطناعي في تنمية عادات العقل ومفهوم الذات الأكاديمي لعينة من طلاب المرحلة الإعدادية منخفضي التحصيل الدراسي"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ٤٤ (٤) ٢٠٢٠م.

زيتوني، لطيف: معجم مصطلحات نقد الرواية. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣م.

السويدي، سيف: نموذج الذكاء الاصطناعي Chat GPT وحوار افتراضي حول البناء الشخصي وتطوير الذات. إسطنبول: دار الأصالة للنشر وخدمات الترجمة والطباعة، ٢٠٢٣م.

الظفري، عبد الجبار: الذكاء الاصطناعي. رسالة ماجستير، الجمهورية اليمنية، كلية التربية، ٢٠٢١م.

عزي، عبير. "العوامل المؤثرة في تبني استخدام روبوت المحادثة Chatbots وأنظمة الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence وعلاقتها بإدارة العلاقات مع العميل". مجلة الرأي العام، ٢٠(٣)، ٢٠٢١م.

عيسى، إنجي لطفي. "تقييم الخبراء المتخصصين لمصداقية المحتوى الصحفي التوليدي بواسطة تطبيق chat GBT". المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، ع ٤٦٤، ٢٠٢٤م.

فيران، نجوى: "خوارزميات الذكاء الاصطناعي ودورها في التحليل الآلي للغة العربية على المستوى الصرفي". مجلة دراسات معاصرة، ٥(٢)، ٢٠٢١م.